الوجوه التي تظهر بها المزية ؛ لأن العلم به مشترك بين العرب كلهم ، وليس هو مما يستنبط بالفكر ويستعان عليه الروية ، وإنما الذي تقع الحاجة إليه هو ما يوجب الفاعلية للشيء ، إذا كان إيجابها عن طريق المجاز مثلا ، كقوله تعالى : ﴿ فما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ ﴾ وأشباه ذلك مما يجعل الشيء فيه فاعلا على تأويل يدق ، وهذا ليس علماً بالإعراب ولكن بالوصف الموجب للإعراب [١] .

وتتصل طبيعة المستوى التركيبي بما أطلق عليه القدماء كلمة (التأليف) ، وحُسْن هذا التأليف هو (الفصاحة) [٢] ، وقد أشار سيبويه إلى أن مدار الكلام على تأليف العبارة وما يتعاوَرها من استقامة أو إحالة ، ومن صدق أو كذب ، ومن حسن أو قبح ، فالكلام – عنده – مستقيم حسن ، ومستقيم كذب ، ومستقيم قبيح ، وما هو محال كذب .

« فأما المستقيم الحسن فقولك : أتيتك أمس وسآتيك غداً . وأما المحال فأن تنقضَ أول كلامك بآخره فتقول : أتيتك غداً ، وسآتيك أمس . وأما المستقيم الكذب فقولك : حملت الجبلَ ، وشربت ماءَ البحر ، ونحوه .

« وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه ، نحو قولك : قد زيد رأيت ، وكي زيدا يأتيك ، وأشباه ذلك .

« وأما المحال الكذب فأن تقول : سوف أشرب ماء البحر أمس .» [٣]

وترتبط طبيعة التأليف بأجناس الكلام ، وجميعها يحتاج – عند أبي

---

(١) الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص ٣٦٢ ، ٣٦٣ . (٢) ابن سنان : سر الفصاحة ، ص ٨٥ .

(٣) سيبويه : الكتاب ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . بيروت ، دار القلم ، ١٩٦٦ . ج ١ ، ص ٢٥ ، ٢٦ .